



ورقة بحثية بعنوان:

(خطاب الكراهية.. الأسباب والدوافع والمخاطر)

إعداد

الشيخ/ محمد أحمد حسين

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

مقدمة إلى

مؤتمر الدوحة الرابع عشر لحوار الأديان

"الأديان وخطاب الكراهية بين الممارسة والنصوص"

الدوحة/ قطر

3 - 4 / 3 / 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
فلا ريب أن الإسلام أرشد إلى أكمل الأخلاق وأطيبها، ووجه إلى إصلاح القول والعمل، ودعا إلى مراقبة الأقوال والأفعال ومراعاتها، والتأمل والنظر في مآلاتها، وذلك مبثوث في نصوص الشريعة ومعانيها، ومن ذلك قوله جل وعزّ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83]، وقال: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 53].

وقد نشأ عن تتكّب ذلك خطاب كراهية مظلم، تعاضدت أسبابه وتعددت دوافعه، ما بين جهل بالدين، وتأويل خاطئ للنصوص، وتعصب مقيت لأفكار وفهوم مُحدثة، وشعور بالظلم تجاه قضايا سياسية واجتماعية ودينية، وغير ذلك من الأسباب والدوافع.

وأفضى خطاب الكراهية إلى شر مستطير، تقشى في أصقاع العالم أجمع، واستهدفت به الأقليات الدينية والإثنية والعرقية والأجانب، وكان بريدًا إلى حروب استعرت في بلدان عديدة، وأعمال إرهابية هزت العالم.

ولا شك أن خطاب الكراهية يزداد خطورة عند صدوره ممن لهم تأثير في وعي الناس، كالقيادات الدينية والسياسية العاملة في مجالات التربية والإعلام والوعظ والإرشاد، فتصير الحاجة ماسة إلى مكافحته بحزم، وإزالة أستار تدليسه على الناس، ومعالجة أسبابه وتجفيف منابعه.

مع الإقرار بأن التصدي له ليس باليسير الهين، بل يستدعي جهودًا متضافرة، وعزمًا متوقّدًا، فعسى أن يكون في هذا المؤتمر ما يقرب إلى ذلك، وهذه الورقة العلمية مساهمة متواضعة لتحقيق هذه الغاية، والله وحده المستعان وعليه التكلان.

وصلّى الله على نبيينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الشيخ/ محمد أحمد حسين

المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

رئيس مجلس الإفتاء الأعلى

خطيب المسجد الأقصى المبارك

مفهوم خطاب الكراهية وموقف الإسلام منه:

إن لتحديد المصطلحات، وتوضيح المفهومات، دور كبير في منع الخلط، والحيلولة دون الوقوع في مكامن الخلط، وذلك لأن بقاء المفهوم مبهمًا يكون ذريعة لخلط الحق بالباطل. ولقد كان من هدي النبي، صلى الله عليه وسلم، الحديث بكلام واضح فصل، لا يختلط على سامعه، وقد أخطرت عن ذلك أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، حيث قالت: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُبَيِّنُهُ، فَصَلِّ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ»⁽¹⁾.

تعريف خطاب الكراهية:

خطاب الكراهية مركب إضافي، وفي سبيل بيان معناه لا بد من ذكر المعاني اللغوية لمفردات التركيب، ثم بيان المعنى الاصطلاحي للمركب الإضافي.

أولاً: المعنى اللغوي:

1. معنى الخطاب في اللغة:

الخطاب مشتق من الفعل (خَطَبَ)، وهو يدل على معنيين:

- أ. الكلام بين اثنين: يُقَالُ، خَاطَبُهُ يُخَاطَبُهُ خِطَابًا، وَالْخُطْبَةُ: الْكَلَامُ الْمَخْطُوبُ بِهِ، وَالْخُطْبُ: الْأَمْرُ يَقَعُ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ التَّخَاطُبِ وَالْمُرَاجَعَةِ.
- ب. اختلاف لونين: ومنه الْخُطْبَاءُ: وهي الْأَتَانُ الَّتِي لَهَا خَطٌّ أَسْوَدٌ عَلَى مَتْنِهَا. ولا ريب أن المعنى الأول هو المقصود، والأقرب إلى المعنى الاصطلاحي، كما سيأتي بيانه⁽²⁾.

2. معنى الكراهية في اللغة:

الكراهية مصدر للفعل (كَرِهَ)، يُقَالُ كَرِهْتُ الشَّيْءَ كَرْهًا وَكُرْهًا وَكَرَاهَةً وَكَرَاهِيَةً، وَكَرَهُ إِلَيْهِ الْأَمْرَ تَكْرِيهًا: صَيَّرَهُ كَرِيهًا إِلَيْهِ، نَقِيضُ حَبْبِهِ إِلَيْهِ⁽³⁾، وَكَرِهْتُ الشَّيْءَ كِرَاهَةً وَكَرَاهِيَةً فَهُوَ مَكْرُوهٌ، إِذَا لَمْ تُرْدِهِ وَلَمْ تَرْضَهُ، (وَأَكْرَهْتُ) فَلَانًا إِكْرَاهًا إِذَا حَمَلْتَهُ عَلَى أَمْرٍ يَكْرَهُهُ⁽⁴⁾، ولفظ الكراهية في الأصل مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْكَرْهِ بِالضَّمِّ، عوض الألف من إِحْدَى الْيَاءَيْنِ⁽⁵⁾.

1 - سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وحسنه الألباني.

2 - انظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، مقاييس اللغة، 2: 198-199، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

3 - انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، 13: 534-536، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

4 - المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، المغرب في ترتيب المعرب، ص407، دار الكتاب العربي.

5 - انظر: الكفوي، أبو القاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، ص769، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي للمركب الإضافي:

مصطلح خطاب الكراهية معاصر، ظهر في الآونة الأخيرة مع تصاعد ظهور موجات العنصرية والطائفية والإرهاب، وتشير بعض المصادر إلى أنه مصطلح حقوقي، له علاقة بحرية التعبير، وحرية الرأي، وهو باللغة الإنجليزية (Hate Speech).

ويُعرّف بأنه: عبارات تؤيد التحريض على الضرر، من خلال التمييز أو العدوانية أو العنف، وعادة ما يكون موجهاً إلى الضعفاء والأقليات⁽¹⁾.

والصلة بين المعنى الاصطلاحي واللغوي ظاهرة، لكن يلاحظ بأن الكراهية حسب المعنى الاصطلاحي يراد بها معنى أخص، يتعلق بالتحريض على الإضرار بالغير أو العنف، وهذا حسن من ناحية ضبط مدلول المصطلح، وخلا ذلك يصير فضفاضاً، لا خطام له، ولا زمام.

موقف الإسلام من خطاب الكراهية:

شرع الإسلام أصولاً وقواعد واضحة في خطاب الآخر، تتضح بعض معالمها من خلال الأمور الآتية:

1. الأمر بإحسان القول، وانتقاء أحسن التعابير، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83]، وقال جلّ وعزّ: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: 53].

2. النهي عن ابتداء الآخر بالسبّ والشتم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 108]، وقال النبي، صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبِذِيِّ»⁽²⁾.

3. المجادلة بالتي هي أحسن، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَذَا وَهَذَا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 46].

4. الإعراض عن الجاهلين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَأَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: 55].

5. ترك العصبية للعرق أو القبيلة، فعن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: «كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَأَنْصَارٍ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا بَالَ دَعَاؤِي

1 - الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

2 - سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، وصححه الألباني

الْجَاهِلِيَّةِ؟! قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: دَعُوهَا فَاِنَّهَا مُنْتَنَةٌ»⁽¹⁾.

وعن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: «إِنِّي سَأَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ؛ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟! إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ...»⁽²⁾.

ومعالم الخطاب هذه وغيرها تبين بلا خفاء أن خطاب الكراهية والتحريض على إيذاء الآخر والعنف، ليست من سبيل الإسلام في شيء، بل الإسلام نهى عما هو أقل من التحريض على العنف، كترك الإحسان، والسبِّ والشتم.

علمًا بأنَّ ثَمَّ فرقًا دقيقًا بين خطاب الكراهية، وبين بغض ما يبغضه الله من الأعمال والاعتقادات المخالفة لشريعته، فالأول مذموم ومرذول، والثاني محمود وممدوح، بل واجب، فعن البراء بن عازب، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ»⁽³⁾، وقال ابن تيمية، رحمه الله: " مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ بُغْضٌ مَّا يُبْغِضُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ الْمُنْكَرِ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، مِنْ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ؛ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانُ الَّذِي أُوجِبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ مُبْغِضًا لِشَيْءٍ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ أَصْلًا؛ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِيمَانٌ أَصْلًا"⁽⁴⁾.

والحاصل من هذا التفريق منع شمول البغض في الله ضمن خطاب الكراهية، والذي يجنح إليه بعض أعداء الإسلام.

الأسباب والدوافع الباعثة إلى نشوء خطاب الكراهية:

لا ريب في أن تنامي ظهور خطاب الكراهية ينطوي على أسباب ودوافع تتميه وتغذيه، وإن تناول خطاب الكراهية بالبحث والمعالجة دون التفتيح عن مسبباته يوقع في الخلل، ويبعثر أي جهد مبذول في سبيل إخماد ناره.

وقد أرشد إلى هذا الأصل النبي، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»⁽⁵⁾.

ولدى إمعان النظر تتبدى أسباب متضافرة عديدة، منها ما يتعلق بالخطاب الديني المتطرف، والذي لم يعد خافيًا أنه من أبرز أسباب خطاب الكراهية، إن لم يكن أبرزها على الإطلاق.

1 - صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قولِه: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ { [المنافقون: 6]

2 - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهليَّة، وَلَا يَكْفُرُ صَاحِبُهَا بِإِتِّكَابِهَا إِلَّا بِالشَّرْكِ.

3 - مسند أحمد، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، وقال الأرئؤوط: حديث حسن بشواهد.

4 - ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع الفتاوى، 7: 41، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، 1416هـ - 1995م.

5 - صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي.

❖ الجهل بالدين والتأويل الخاطي للنصوص:

بناء على أن الشرع مناهض لخطاب الكراهية، الذي ينشأ غالباً عن الجهل بالشرع، وما كان منه مزيناً بنصوصه فهو متكى على تأويل خاطئ، أو نص ضعيف، وهذا من جنس الجهل أيضاً، لكن الأول يسميه العلماء جهلاً بسيطاً، والثاني يسمونه جهلاً مركباً.

فالعلم بالدين وفهمه فهماً صحيحاً يحول قطعاً دون الوقوع في خطاب الكراهية، وقد أخبر الله عز وجل عن ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: 101]، وقال النبي، صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع: «...قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ...» (1).

ومن أبرز الأمثلة على هذا خطاب الكراهية الذي تبته جماعات التكفير والإرهاب، والذي كثيراً ما تستخدم في سبيله النصوص الشرعية، وتقول تأويلاً يتناسب مع مرادهم ومقصدهم.

❖ التعصب:

التعصب داء قديم، منشأه اتباع هوى النفس، قال ابن أبي العز، رحمه الله: "وليس في الطبع السليم، ما يقتضي التعصب لهذا العالم دون ذلك العالم، وإنما يأتي ذلك غالباً من هوى النفس" (2). وتتعد صور التعصب كثيراً، فمنها التعصب للأراء والأقوال والمذاهب، والتعصب للأباء والأجداد، والتعصب للشيوخ والمعظمين، والتعصب للعرق أو الطائفة، وغير ذلك. وكل أنواع التعصب تجر إلى ما لا يرضي من القول والخطاب، وتحمل في كثير من الأحيان على التحريض على الآخر، والاعتداء عليه، أو حتى سفك دمه. وفيما سلف من عصور الإسلام، كان التعصب حاملاً على العنف والاضطهاد، فضلاً عن خطاب الكراهية، ومن نماذج ذلك: تعصب المعتزلة، الذي تسبب في محنة أهل السنة واضطهادهم زمن بعض الخلفاء العباسيين، وتعصب مقلدي المذاهب الأربعة، الذي كان يفضي في كثير من الأحيان إلى فتن عظيمة.

وقد وصف هذا التعصب ابن بطه، رحمه الله، فقال: "عَجِبْتُ مِنْ حَالِي فِي سَفَرِي وَحَضْرِي مَعَ الْأَقْرَبِينَ مِنِّي وَالْأَبْعَدِينَ، وَالْعَارِفِينَ وَالْمُنْكَرِينَ، فَإِنِّي وَجَدْتُ بِمَكَّةَ وَخُرَاسَانَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَمَاكِنِ أَكْثَرَ مَنْ لَقِيتُ بِهَا مُوَافِقًا أَوْ مُخَالَفًا، دَعَانِي إِلَى مُتَابَعَتِهِ عَلَى مَا يَقُولُهُ، وَتَضَدِيقِ قَوْلِهِ، وَالشَّهَادَةِ لَهُ، فَإِنْ كُنْتُ صَدَّقْتُ فِيمَا يَقُولُ، وَأَجَزْتُ لَهُ ذَلِكَ، كَمَا يَقَعْلُهُ أَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ؛ سَمَانِي مُوَافِقًا، وَإِنْ وَقَفْتُ فِي حَرْفٍ مِنْ قَوْلِهِ، أَوْ فِي شَيْءٍ مِنْ فِعْلِهِ، سَمَانِي مُخَالَفًا، وَإِنْ ذَكَرْتُ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ بِخِلَافِ ذَلِكَ

1 - صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم

2- ابن أبي العز، الاتباع، ص 24.

وَارِدٌ، سَمَانِي خَارِجِيًّا، وَإِنْ قَرَأْتُ عَلَيْهِ حَدِيثًا فِي النَّوْجِيْدِ، سَمَانِي مُشَبَّهًا، وَإِنْ كَانَ فِي الرُّؤْيِيَّةِ؛ سَمَانِي سَالِمِيًّا، وَإِنْ كَانَ فِي الْإِيْمَانِ سَمَانِي مُرْجِنًا، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ، سَمَانِي قَدْرِيًّا، وَإِنْ كَانَ فِي الْمَعْرِفَةِ سَمَانِي كَرَامِيًّا، وَإِنْ كَانَ فِي فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، سَمَانِي نَاصِبِيًّا، وَإِنْ كَانَ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ سَمَانِي رَافِضِيًّا، وَإِنْ سَكَتُ عَنْ تَمِّ، أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُسَمُّونِي فِيمَا يَفْرُؤُونَ عَلَيَّ مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا يَشْتَهُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَسَامِي، وَمَهْمَا وَافَقْتُ بَعْضَهُمْ؛ عَادَانِي غَيْرُهُ، وَإِنْ دَاهَنْتُ جَمَاعَتَهُمْ، أَسَخَطْتُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَنْ يُعْنُوا عَنِّي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. وَإِنِّي مُسْتَمْسِكٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَسْتَغْوِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَهُوَ الْعَفْوَرُ الرَّحِيمُ»⁽¹⁾.

وقد حارب الإسلام صور التعصب كلها، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لِيَدَعَنَّ رِجَالَ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِجَلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ»⁽²⁾، وقال صلى الله عليه وسلم: «... مِنْ قَاتَلَتْ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ، يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ...»⁽³⁾، وقال أيضًا: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»⁽⁴⁾.

❖ الظلم:

الظلم من أعظم الذنوب وأشد المحرمات، ولا أدل على ذلك من الحديث القدسي الذي قال الله فيه: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا ...»⁽⁵⁾. والظلم الذي يكون باعثًا على خطاب الكراهية، نوعان:

النوع الأول: الظلم الواقع على كثير من فئات الناس والمجتمع، وهذا النوع من الظلم يهيب النفوس، ويعطيها مبررًا؛ لتستسيغ خطاب الكراهية، وترى ألا سبيل لرفع الظلم سوى بيبث الكراهية تجاه طائفة أو مجموعة معينة، أو يكون ذلك ردة فعل عكسية على الظلم، باقتراف ظلم مثله أو أشد منه.

ويعبر كثير من أرباب خطاب الكراهية عن ذلك جهازًا من خلال تبريره بفساد الحكم، والظلم الواقع على طبقات المجتمع المسحوقة.

النوع الثاني: الظلم المتمثل في الحكم، والاعتقاد باستحقاق طائفة معينة لخطاب الكراهية.

1- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الاعتصام، 1: 37-38، تحقيق سليم الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط1، 1412هـ - 1992م.

2- سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في التقاخر بالأحساب، وحسنه الألباني.

3- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلُروم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر

4- صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب عن أخاك ظالماً أو مظلوماً.

5- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

مخاطر خطاب الكراهية وأثره في السلم العالمي:

المخاطر الناجمة عن خطاب الكراهية تهدد السلم العالمي وتقوضه، وذلك يظهر بالنظر إلى هذه الأخطار، والوقوف عليها، ويمكن تسليط بعض الضوء عليها في المطالب الآتية:

❖ تفشي العنصرية والاضطهاد:

أولى مخاطر خطاب الكراهية تتمثل في تفشي العنصرية والاضطهاد، وازديادهما طرديًا مع زيادة خطاب الكراهية، ومن الأمثلة الحديثة على ذلك:

1. الاعتداء على المهاجرين والأجانب الذي تلى خطاب الكراهية الذي تبثه الأحزاب اليمينية المتطرفة.

2. مظاهر الإسلاموفوبيا - الخوف من الإسلام- التي نتجت عن خطاب تحريضي بغرض، وأحداث منسوبة إلى بعض المسلمين.

ولا شك أن التاريخ مليء بالأمثلة الدالة على ذلك، ويمكن القول بأن العنصرية والاضطهاد نتيجة حتمية لبت خطاب الكراهية ضد الغير.

❖ الإرهاب:

ليس ببعيد عن ناظر مشكلة الإرهاب التي ضربت شتى أصقاع العالم، والذي كان من ضمن وقوده خطاب الكراهية، ولا أدل على ذلك من حادثة المسجدين في نيوزيلندا، التي ظهر أن مقترفها متأثر بخطاب كراهية عنصري تجاه المسلمين.

والمتابع لسير التنظيمات الإرهابية يجد دعايتها مرتكزة على خطاب الكراهية والتحريض، بل صارت تستعيز به عن محاولة تنظيم شبكات لها، وذلك إدراكًا منها لكفايته في سبيل جعل المتأثرين به يقدمون على أعمال إرهاب وقتل.

❖ اشتعال الحروب:

تتعدى آثار خطاب الكراهية وأخطاره لتصل إلى إشعال أوار الحرب، والحروب الناجمة عن خطاب الكراهية تتخذ طابعًا طائفيًا عقديًا، تزيدها بشاعة وشناعة، وتستعصي على الحل.

ومن أمثلة الحروب الحاصلة بسبب خطاب الكراهية:

1. حرب رواندا التي نتجت عن تحريض قبيلة الهوتو ضد قبيلة التوتسي، التي تسببت بإبادة جماعية، مات خلالها قرابة 800 ألف إنسان (*).

*

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%A9_%D8%A7%

2. ثورة زنجبار عام 1964م، والتي استهدفت العرب العمانيين من سكان زنجبار، نتيجة للتحريض الممنهج ضدهم⁽¹⁾.
3. حرب البوسنة والهرسك، التي نتجت عن إنكاء خطاب الكراهية لدى الصرب، فشنوا الحرب ضد مسلمي البوسنة والهرسك، وارتكبوا بحقهم جرائم إبادة عظيمة⁽²⁾.

الخاتمة:

- بعيد تسليط الضوء على بعض أنحاء خطاب الكراهية ومعالمه، لا بد من التنويه إلى ضرورة مباشرة العمل على إخماد ناره، ومعالجة أسبابه، ومحاربة من يذكيه، وفي سبيل ذلك نوصي بما يأتي:
1. العمل على تنقية وسائل الإعلام من خطاب الكراهية.
 2. نشر الوعي والثقافة بمخاطر خطاب الكراهية، وما ينجم عنه.
 3. تنقية المناهج الدراسية من خطاب الكراهية، وشحذها بالقيم الحائلة دونه.
 4. العمل على التصدي لخطاب الكراهية المناهض للمسلمين، والذي يتقشّى في صورة الإسلاموفوبيا والعنصرية.
 5. مواصلة الجهد المبذول في سبيل محاربة الإرهاب على سائر الأصعدة.

[D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%AF%D8%A7](#)

–¹

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9_%D8%B2%D9%86%D8%AC%D8%A8%D8%A7%D8%B1

<http://www.elbosna.com/bosnian-war.html#.XiQgGcgzaFs> –²